

الدعوة إلى الطاعة

الضغوط و الحب

التَّصَقَّتْ نَفْسِي بِكَ..... (مز ٦٣ : ٨)

هل تبدو الحياة لك مختنقة بضغوطها (كطنجرة الضغط)؟ هل شعرت أن لديك ضغوط من كل جانب؟ هل سمعت من قبل: "لا أستطيع أن أتحمل الضغط بعد الآن" أو "فقد إيمانه بسبب الضغوط في الكلية" أو "بدأ زوجي العمل يوم الأحد بسبب الضغوط في العمل" أو "تم الضغط على ابنتي في زواج لم تكن تريده"؟ الضغوط تؤدي إلى الإنهيار العقلي والإنفصال العائلي والإنحار والغضب والقلق والإدمان والمخدرات وإدمان الكحوليات وإلى أي وكل نوع من الذرائع والخطية. حسناً يا صديقي لدي أخبار لك.... لن نبتعد أبداً عن هذه الضغوط. فالضغوط مرتبطة ارتباطاً وثيقاً وحتماً بالوجود البشري. لذلك دعونا نلقي نظرة أكثر تحديداً واحده تلو الأخرى لنتعرف على الضغوط التي تواجه الفئات المختلفة من الناس.

ضغوط العالم

يواجه الخدام ضغوطاً هائلة لنمو الكنيسة. السؤال الحتمي كلما اجتمع إثنان من الخدام والذي لا محال منه تقريباً عند بداية الحديث هو : "كم حجم كنيستك؟" "كم عدد من عمدتهم العام الماضي؟" تقريباً كل حياة الخادم تدور حول ما إذا كان يمكن أن ينتج أعداداً. وإذا لم يستطع ينظر الناس على الخادم علي أنه فاشل. ونتيجة لذلك فإن العديد من الخدام يتنحوا ويتركوا الخدمة أو يخترع جميع أنواع التحايل أو يخفض المعايير الكتابية لجعل الكنيسة تنمو. هذه هي الطريقة التي يتعامل بها الكثيرون مع الضغوط.

الرجال العاملون لديهم ضغوط. هناك ضغط الانتقال إلى مدينة أخرى حسب هوي رئيسه وإقتلاع الحياة الأسرية والكنسية. هناك ضغط لبيع عبادته يوم الأحد مع العائلة بالكنيسة وذلك للعمل الإضافي والتنازل عن دوره ككاهن في بيته ليصبح تابعاً للمسيح فقط من بعيد. هناك ضغوط علي العامل المسيحي المؤمن تجاه الإغراء الجنسي و المواد الإباحية أو أصحاب كلام الحمقي الكريهة المرافقين له في أوقات إستراحة شرب القهوة. هناك ضغوط الصعود لسلم النجاح لمواكبة معايير الأصدقاء والزمانة. يمكن إلقاء اللوم على الوظيفة في كل هذه الضغوط.

ربات البيوت لديهن ضغوط للحصول على وظيفة من أجل "عمل شيء في حياتهن" أكثر من تغيير الحفاضات وغسل الصحون وكي الأقمصة (تشيرت). هناك ضغوط من الأطفال الذين يريدون ملابس مثل أقرانهم وكذلك الذين يريدون إمتياز وجود صبي صديق أو فتاة صديقة والذين يطلبون مشاهدة برامج تلفزيونية غير لائقة و لقضاء ساعات مع الأدوات الإلكترونية و تجربة ممارسة الجنس في سن السادسة عشر أو أن يملك سيارة مع عدم وجود حظر التجول في السابعة عشر من العمر! إضافة إلى ذلك الضغوط من المدرسة والتي تريد أن تأخذ الطفل بعيداً عن المنزل والكنيسة لممارسة الأنشطة المختلفة كألعاب كرة السلة وغيرها من الألعاب الرياضية أو الأنشطة المدرسية المختلفة.

طلاب الكلية لديهم ضغوط. يدخلون الكلية ومعهم القيم المسيحية التقليدية ويترك معظمهم الكلية بعد أن يكون قد تخلي عن عقيدته وإيمانه تحت هجمة أربع سنوات من القصف الفكري والفلسفات العلمانية إذ يخرج من الكلية غير مؤمناً أي كافراً.

الحل للضغوط هو الحب

لنأخذ ذلك الذهن الطبيعي في علم الفيزياء لنعرف أن الضغط يجب التغلب عليه بالضغط. يمكننا في هذه الحالة نسميه الضغط الغالب: عاطفة ومحبة لله! إذا كان حبك لله أكبر واعظم من ضغوط العالم سوف تكسب كل خطوة على الطريق. كل سقوط في الخطية وإستسلام للضغوط العالمية يسبقه إنخفاض في محبة أمور الله.

إذا كان هناك قاسماً مشتركاً واحداً بين جميع القديسين الغالبين سيكون أنهم جميعاً يسعون يومياً بكل إجتهد عن الله. طرحوا كل رغباتهم وطموحاتهم ودوافعهم في صندوق كبير يدعي ويُسمى إرادة الله وأي شيء لا يتناسب مع هذا الصندوق (إرادة الله) يتم تنظيفه جانباً ويعتبر خشب وقش وعشب في إنتظار حرقها في اليوم الأخير. تذكر أنه قيل في الرب يسوع: غيرة بيتك أكلتي ... (مز ٦٩ : ٩) إسمح لنفس الحماس يأكلك فلن تترك سعيك الموضوع أمامك.

إنشق الحجاب إلي إثنين عندما أسلم الرب يسوع الروح على الصليب إذ كان ممنوع للإنسان الدخول لقدس الاقداس ليحيا في علاقة حميمة مع الله. فمن هناك حيث نار شغفنا الحار لله المثلث الأقانيم الذي يأكل كل مشاعر أخرى لدينا. تجعل هذه الغيرة لله مع هذا اللهيبة الإلهي المقدس في قلب الإنسان و هذه الحماسة لله و حرق النفس للأمور الأبدية كل الضغوط في العالم أن تصبح كلاً شئ كما لو أنها ليست سوى تهيجات الأرض في إنتظار يومها من الحريق و العذاب المطلق.

عندما تطلب من رجل له مثل هذه النار والغيرة لله بأن يضحي بعبادة يوم الأحد للعمل في المصنع... لن يكون لديه سوى رد سريع وقوي يخرج ومتداول من قلبه "شكراً.. ولكن لا شكراً" سينجذب المؤمن لإجتماعات الصلاة كما تنجذب النحلة إلى وعاء من العسل عندما يكون هناك مثل هذا الشغف والحب لله.

عندما تكون ربة بيت في حب الله بحماسة فإن ضغوط أطفالها غير اللائقين في الحصول علي الأشياء التي في العالم لا تبدو أكثر من سحبة صغيرة لتتوردة الأم من طفل يبلغ من العمر عامين. مثل هذه الأمهات من لهن عاطفة وحب لهن أهداف محددة في تنفيذ: رَبِّ الْوَالِدِ فِي طَرِيقِهِ... (أم ٢٢ : ٦). وسوف يكن ثابتات جداً على هذا الهدف وأن ينتهرن جميع الرياح أو الضربات قبل أن يقدمن أدنى ذرة من التعاطف. تعلم هذه السيدة أنه لا توجد دعوة أعلى للأم من التفرغ للأمومة (الأمومة المتفرغة). وهن يعرفن أن مثل هذه الدعوة ترتفع فوق النساء المحاميات والطبيبات والعلمانيات والمذيعات..

الجواب على ضغوط العالم هو حب الله الذي يؤدي إلى حياة ليس بها إطلاقاً أي مساومة مع العالم. حب الله يؤدي إلى حياة تُحرم كل أغنام وماغز الملك أجاج نعم حتي أجاج نفسه (اصم ١٥ : ١ - ٩). هذا الشغف والحب لله هو من الروح القدس ولن ينكر الرب يسوع في وسط النار خارج منزل رئيس الكهنة (مرقس ١٤ : ٦٦ - ٧٢)

مثل هذا الحب والعاطفة لله سوف يقي طلاب الجامعة من الإلتواء تحت الضغوط العلمانية وسوف يخرجون من الكلية ومعهم الخطاة المبكتين بخطاياهم والملتهبين بالنيران الإلهية! تخلق هذه العاطفة والحب لله طلاب أكثر قلقاً وإهتماماً بحالة أصدقاءهم وزملائهم الضائعة من قلقهم علي متوسط درجاتهم العلمية. دعونا لا نلوم العالم لتدمير إيمان شبابنا. بدلاً من ذلك إلقاء اللوم على عدم شغفهم ومحبتهم لله. آه! ليتنا جميعاً: ... أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في ٣ : ١٤) كما فعل بولس الرسول.

كيف نحصل على شغف وحب الله؟

أولاً يجب أن نفكر بطريقة صحيحة عن خلاصنا. يجب علينا أن ندرك أنه يجب علينا أن نبدأ بكل ما فينا من خطايانا وأن نتوب عنها وأن نولد من الله (١ يوحنا ١ : ٩؛ لوقا ١٣ : ٣؛ رؤ ٣ : ٢٠). يجب أن نختبر دم الخروف على أعمدة باب قلبنا. ولكن بعد ذلك يجب أن نستمر في مسيرتنا وسلوكنا مع الله في تبعية للروح القدس وسنختبر المزيد من التطهير والنقاوة حينئذ. تطهير الدم هو حيث يكون النور. ومن هنا يقول الرسول يوحنا: وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ،

فَلَمَّا شَرِكَةً بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ (١)
يوحنا ١ : ٧)

إذاً بمجرد أن تُولد من الله و أنت لا تتحرك مع الضوء (النور) ستصبح في غمار مياه مصر وستكون دون تغطية من الدم. يعبر السياق الكامل لعقيدة الخلاص لبولس الرسول بهذه الكلمات: "في المسيح". وقد استخدم هذا التعبير ٧٦ مرة وهو ما يعني: "في الضوء أو النور" والكلمات: ... لِنَتَقَدَّمَ إِلَى الْكَمَالِ.. (عب ٦: ١). إذا كنت لا تدرك أهمية السلوك والسير مع الله فلن تحصل على شغف وحب للرب. دون ذلك ستقع في فخاخ الشيطان مراراً وتكراراً. سوف تصبح مسيحياً ومؤمناً "جسدياً" وهو المسيحي الفاتر الذي يتقيئه الرب يسوع من فمه في اليوم الأخير(رؤ ٣ : ١٦). لا تضلوا!

ثانياً يجب علينا نمي العادات الروحية. بعد أن وُلدت مرة أخرى يجب علينا من وقت ولادتنا الجديدة لا نسمح أبداً لحياة الذات أن تأخذ خياراً آخر (لوقا ٩: ٢٣). الذات لن تأخذ خطوة واحدة خلف الرب يسوع. يجب أن تكون الذات مصلوحة باستمرار. يجب أن نكون شهوداً ونصّر علي الشهادة في كل وقت (ام ٣ : ٦؛ رؤ ١٢: ١١) فقط المؤمنين الذين يكرزوا للرب ويشهدوا عنه هم الغالبين. يجب علينا: اِفْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلا انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ. (١ تس ٥: ١٦-١٨) لان الرب يسكن وسط تسيبحات شعبه (مز ٢٢: ٣)

وأخيراً يجب كل صباح أن نضع كل شيء بعيداً لنتقابل مع الله وحده: لقراءة الكتاب المقدس وإنتظار الرب وقيادته والسماح له لتبكيثنا وتشجيعنا لنكون مصدر إلهام وتمكين من الروح القدس ولنقترب إلى الله ليقترب إلينا. من المستحيل تماماً للمسيحيين المؤمنين بالإلتهاب بالنار، نار حب و شغف لله، إلا إذا كانوا يقضون الوقت الحميم بالقرب من المدفئة الإلهية.

الضغوط؟ موجودة لدينا جميعاً. ولكن لا أحد منا بحاجة إلى الإستسلام لضغوط هذا العالم. ولن يستسلم أي منا إذا نمينا الحب لله ليكون أكبر من أي ضغط يمكن أن يضعنا فيه العالم أو الشيطان. هذا حقيقي و ينطبق على الجميع سواء كنا أطفالاً أم طلاباً أو بالغين.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA